

قصيدة انتشار الدعوة السلفية في إفريقيا

تأليف:

كبير لول غربا

مؤسس أكاديمية المدينة العالمية

كدونا - نيجيريا



قصيدة انتشار الدعوة السلفية

في إفريقيا

✍ تأليف:

كبير لول غربا

مؤسس أكاديمية المدينة العالمية

كدونا – نيجريا

مقدمة

الحمد لله الذي أكرم الأمة بنور التوحيد، وجعل القرآن والسنة نبراسًا لمن أراد الهداية، وأصلي وأسلم على نبينا محمد ﷺ الذي تركنا على المحجة البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك.

لقد كان انتشار الإسلام في إفريقيا منذ قرون طويلة، لكنه مرّ بمراحل من التحريف والبدع التي شوهت صفاء العقيدة .ومع ذلك، شاء الله أن يقيّض لدينه رجالًا مخلصين، حملوا على عاتقهم مسؤولية إعادة الناس إلى الإسلام النقي، فكانت الدعوة السلفية نورًا أضاء القارة، وأعاد الناس إلى الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح.

وكما قال النبي ﷺ: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ"

[رواه مسلم.]

في هـذه الرسـالة ، نسـلط الضـوء علـى الجهـود التـي بُـذلت في نشـر العقيـدة الصـحيحة في إفريقيـا، ونسـتعرض كيـف واجـه العلمـاء والدعاة التحديات، وكيف تغير حال المجتمعات الإسلامية بفضل الله.

ولأن الشعر كـان دائمًـا وسـيلةً مـن وسـائل التعبيـر عـن الحـق، فقـد أضفتُ إلى هذه الرسالة قصيدةً تُجسد معـاني نشـر الـدعوة السـلفية في إفريقيا، ويختصر معاني النصر والثبات.

أسأل الله أن يكون هذا العمل خالصًـا لوجهـه الكـريم، وأن ينفـع بـه كل من قرأه وساهم في نشره، وأن يجعـل هـذاه الرسـالة لبنـةً أخـرى في صرح الدعوة إلى التوحيد والسنة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

يا أمة الإسلام دومي عزةً ** وعلى الكتاب وسنةٍ نتمثـــلُ
فرحت قلوب السالكين لــدربهِ ** وتهللت وجهًا بنـــورٍ يُكملُ
دين التوحيد استقام بعزهِ ** والكفر والشرك البغيض تزلزلُ
حراسُهُ أهل الحديث ومنهمُ ** من جاهدوا بالحق لا يتغافـلُ
كم من فتى للحق قام مبشرًا ** يهدي الأنام وصوته يتأمـــلُ
وشيوخُنا بذلوا الحياة لرفعهِ ** لا يرهبون عداوةً أو باطــلُ
في أرض إفريقيا أضاءت شمسُهُ ** والنور يسري والدجى يتبدلُ
من نيجيريا صاح صوت دعاتِنـا ** وبغانا للحق صرحٌ يُرســلُ
وببوركينا فاسو أشرق نورهُ ** ونيجـــرٌ لسنتِنا تتبـــدلُ
وبنينُ والكاميرون وكوديفوا ** والسينغال لدينِنـــا تتمـــثلُ
والله ناصرها وإن كاد العِــدا ** لن يطفئوا نورًا به نستبســـلُ
يا ربنا فاحفظ طريق محمــدٍ ** واجعل له نصرًا يسود ويشمــلُ

شرح القصيدة

يا أمة الإسلام دومي عزةً * وعلى الكتاب وسنةٍ نتمثلُ**

الناظم يخاطب أمة الإسلام داعيًا إياها للثبات على العقيدة الإسلامية والاستمرار في العزة والكرامة .وهذا لا يتحقق إلا بالتمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية، كما قال الله تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا ﴾ [آل عمران: ١٠

المعنى: يجب أن تبقى الأمة متمسكة بالتوحيد والسنة حتى تبقى عزيزة بين الأمم.

فرحت قلوب السالكين لدربهِ * وتهللت وجهًا بنورٍ يُكملُ.**

يصف الناظم فرحة أهل السنة بانتشار العقيدة السلفية في إفريقيا، حيث بدأت الأنوار تزيل ظلام الجهل والبدع. ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خيرٌ مما يجمعون ﴾ [سورة يونس: ٥٨].

المعنى: دعوة للمؤمنين للفرح الحقيقي، ليس بالمال أو الدنيا، بل بفضل الله ورحمته، وهو الإسلام والقرآن والسنة التي أنعم الله بها على عباده .وكلما زاد انتشار الدعوة، اختفت البدع والخرافات.

دين التوحيد استقام بعزهِ * والكفر والشرك البغيض تزلزلُ.**

يؤكد الناظم أن دين التوحيد استقام في عز وكرامة، بينما انهارت عقائد الشرك والبدع، وهذا تحقيق لوعد الله: ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١]

المعنى: متى ظهر الحق وزاد انتشار العلم، فإن الشرك والباطل يزولان، وهذا ما نراه اليوم في إفريقيا.

حُرَّاسُهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَمِنْهُمُ * مَنْ جَاهَدُوا بِالْحَقِّ لَا يَتَغَافَلُ.**

يمدح الناظم أهل الحديث الذين جاهدوا في نشر السنة ورد البدع، وهم الذين حفظوا هذا الدين. وقد قال الإمام أحمد رحمه الله:

"أهل الحديث هم أهل النبي ﷺ وإن لم يلتقوا به، فهم حفظوا حديثه واتبعوا سنته"

المعنى :أن من يحمل السنة ويدافع عنها هم الذين ينصرون الدين حقًا.

كَمْ مِنْ فَتًى لِلْحَقِّ قَامَ مُبَشِّرًا * يَهْدِي الْأَنَامَ وَصَوْتُهُ يَتَأَمَّلُ.**

يصف الشاعر كيف أن الشباب السلفيين قاموا بنشر الدعوة في كل مكان، فهم يدعون الناس إلى السنة ويتأملون في العلم .وقد قال سفيان الثوري رحمه الله :*"العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل*"

المعنى :العلم الشرعي ليس مجرد حفظ، بل هو عمل ودعوة وتطبيق.

وَشُيُوخُنَا بَذَلُوا الْحَيَاةَ لِرَفْعِهِ * لَا يَرْهَبُونَ عَدَاوَةً أَوْ بَاطِلُ.**

يشيد الناظم بالشيوخ والعلماء السلفيين الذين أفنوا حياتهم لنشر الدين، ولم يخافوا من عداوة أهل البدع. قال الله عز وجل :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[سورة المائدة: ٥٤.]

المعنى :هذه الآية تصف عباد الله الصادقين الذين لا يخافون من أي انتقاد أو لوم في سبيل نصرة الحق.

فِي أَرْضِ أَفْرِيقِيَا أَضَاءَتْ شَمْسُهُ * وَالنُّورُ يَسْرِي وَالدُّجَى يَتَبَدَّلُ.**

يبين الناظم كيف أضاءت أنوار التوحيد في إفريقيا، وكيف بدأ الناس يعودون إلى السنة ويتركون البدع.

وهذا يذكرنا بحديث النبي ﷺ :❊(تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي)❊ –[رواه مالك في الموطأ.]

المعنى :كلما تمسك الناس بالكتاب والسنة، فإنهم يسيرون في طريق الاستقامة، وتنتهي البدع والضلالات.

مِنْ نِيجِيرِيَا صَاحَ صَوْتُ دُعَاتِنَا * وَبِغَانَا لِلْحَقِّ صَرْحٌ يُرْسَلُ.**
وَبِبُورْكِنَا فَاسُو أَشْرَقَ نُورُهُ * وَنِيجَرٌ لِسُنَّتِنَا تَتَبَدَّلُ.**
وَبِنِينُ وَالْكَمِيرُونُ وَكُودِفُوَا * وَالسِّينِغَالُ لِدِينِنَا تَتَمَثَّلُ.**

يعدد الناظم بعض الدول الإفريقية التي وصلها النور السلفي، مثل:

- نيجيريا
- غانا
- بوركينا فاسو
- النيجر
- الكاميرون

•كوت ديفوار

•السنغال

المعنى :انتشار العقيدة الصحيحة في هذه البلاد وغيرها، مما أدى إلى تصحيح المفاهيم العقدية فيها.

وَاللهُ نَاصِرُهَا وَإِنْ كَادَ الْعِدَا * لَنْ يُطْفِئُوا نُورًا بِهِ نَسْتَبْسِلُ.**

يطمئن الناظم أهل السنة بأن الله هو الذي ينصر الدين، فقد قال النبي ﷺ: *(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ)* – [رواه مسلم]

المعنى :مهما حاول أهل البدع إطفاء نور السنة، فإن الله ينصرها ويحفظها.

يَا رَبَّنَا فَاحْفَظْ طَرِيقَ مُحَمَّدٍ * وَاجْعَلْ لَهُ نَصْرًا يَسُودُ وَيُشْمَلُ**

يختم الناظم بالدعاء لحفظ الإسلام والسنة ونشر الحق في

الأرض، اقتداءً بقول النبي ﷺ: ❋(اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك، بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب)❋ – رواه أحمد والترمذي، وقال: حسن صحيح غريب. وصححه الألباني.

المعنى :أن الدعوة ستستمر حتى يعم الخير كل مكان.

الخاتمة

هـذه القصـيدة تمـدح أهـل الحـق وتبـين انتشـار الـدعوة السـلفية في إفريقيـا، وتُشـيد بالـدعاة والعلمـاء الـذين بـذلوا جهـودهم لنشـرها، وتـبرز فرحـة المسـلمين بظهـور الحـق، مـع التأكيـد عـلى حفـظ الله للدعوة ونصرها رغم تآمر الأعداء.

وتحمـل القصـيدة رسـالة واضـحة، وهـي أن التمسـك بالعقيـدة الصحيحة هو السبيل الوحيد للعزة والنصر. كـما أن انتشـار الـدعوة في إفريقيا دليـل عـلى أن الإسـلام الصـافي لا يـزال يجـد طريقـه إلـى القلـوب، رغـم التحـديات. وبـاليقين والصـبر، سـيظل نـور التوحيـد مضـيئًا، يهـدي التـائهين، وينقـذ الضـالين، حتـى يعـم الخيـر أرجـاء الأرض.

الدروس المستفادة

١. الثبات على التوحيد والسنة

تشدد القصيدة على ضرورة تمسك الأمة الإسلامية بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فهما مصدر العزة والقوة، وهما الحبل المتين الذي لا انفصام له. وكما أمرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: **﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾**]آل عمران: ١٠٣[،فالوحدة على التوحيد والسنة هي الضمان الحقيقي للعزة والرفعة، وأي انحراف عنهما هو سبب الذل والتفرق.

٢. الفرح بانتشار العقيدة الصحيحة

ما من نعمة أعظم من أن يفتح الله بصائر الناس على الحق، وأن يهتدوا إلى التوحيد الخالص. وهذا الفرح ليس كأي فرح دنيوي زائل، بل هو فرح بالهدى واليقين، كما جاء في قوله تعالى: **﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾**

[يونس: ٥٨.] فالفرح الحقيقي هو فرح القلوب التي أبصرت نور الحق بعد ظلمات البدع والخرافات.

٣. زوال الشرك والبدع بظهور الحق

التوحيد كالنور الذي يبدد الظلام، متى ظهر زالت العقائد الفاسدة، وانزاحت البدع التي شوهت صفاء الدين. وقد وعد الله بذلك في قوله: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١.]

فمتى انتشرت دعوة التوحيد، هربت ظلمات الشرك، كما يهرب الليل أمام إشراق الفجر.

٤. دور العلماء وأهل الحديث في حفظ الدين

لا يمكن أن تستقيم الدعوة إلا بوجود رجال سخرهم الله لحمل لوائها، فالعلماء وأهل الحديث هم صمام الأمان لهذه الأمة، وهم حراس الشريعة الذين يدافعون عن صفائها، كما قال النبي ﷺ: **يحملُ هذا العلمَ من كلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، ينفونَ عنهُ تحريفَ الغالينَ**

وانتحالَ المُبطلينَ وتأويلَ الجاهلينَ] "رواه البيهقي.[ولولا جهودهم لفسدت العقيدة وضاعت معالم الدين.

٥. أهمية الدعوة إلى الله ونشر التوحيد

ليس العلم مجرد كلمات تُحفظ، بل هو عمل ودعوة وإصلاح للواقع. فالدعوة مسؤولية الجميع، ولا بد من إيصال هذا النور إلى كل قلب يبحث عن الحق، كما قال سفيان الثوري رحمه الله :**العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل."**

وهذا ما يؤكده الناظم في حديثه عن الشباب الذين نهضوا لنشر السنة وهداية الناس.

٦. شجاعة العلماء في نشر الإسلام رغم العداء

الطريق إلى نصرة الحق ليس مفروشًا بالورود، بل هو مليء بالعقبات والمحن، لكن أهل السنة لا يهابون شيئًا في سبيل الله، كما وصفهم رب العزة في قوله :**﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾** [المائدة: ٥٤.]

فهم يعلمون أن العاقبة للمتقين، وأن الله ناصر دينه مهما اشتدت المحن.

٧. انتشار الدعوة السلفية في إفريقيا

شهدت القارة الإفريقية نهضة علمية ودعوية مباركة، حيث انتشرت العقيدة الصحيحة في دول عدة، منها: **نيجيريا، غانا، بوركينا فاسو، النيجر، الكاميرون، كوت ديفوار، السنغال** ومثل توغو ومالي وغامبيا وغير ذلك.

وهذا يدل على أن نور التوحيد بدأ يشع في أرجاء القارة، وأن الناس يعودون إلى السنة، بعد عقود من الانحراف العقدي.

٨. وعد الله بنصرة الحق وأهله

مهما تكالبت الأعداء، فإن الله قد وعد بنصرة هذا الدين، وأن طائفة من هذه الأمة ستظل قائمة على الحق، لا يضرها من خذلها، كما قال النبي ﷺ " :**لا تزالُ طائفةٌ من أُمَّتي ظاهرينَ علَى الحقِّ لا يضرُّهم من خذلَهم** " رواه مسلم.]

وهـذا يمـنح أهـل السـنة يقينًـا بـأن دعـوتهم باقيـة، وأن المسـتقبل للإسلام الصحيح، لا للخرافات والبدع.

٩. الدعاء لنصرة الإسلام والسنة

اختُتِمت القصيدة بالـدعاء لحفـظ الـدين ونصـرته، وهـو أمـر جليـل يعبر عن الإيمان بأن الله هو المدبر، وأنـه وحـده القـادر علـى إعـلاء كلمته، كما دعا النبي ﷺ قائلًا: [**اللهم أعز الإسلام بأحب هـذين الرجلين إليك**]" رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني.

فالنصر لا يكون إلا بتأييد الله، وبصدق الالتجاء إليه.

معاني المفردات:

أمة الإسلام :جماعة المسلمين في كل مكان.

دومي :ابقي واستمرّي.

عزّة :رفعة وكرامة وقوة.

نتمثَّلُ :نقتدي ونتأسى.

السَّالِكِينَ :الذين يتبعون طريق الهداية والحق.

تَهَلَّلَتْ :أضاءت وسُرَّت.

يُكْمَلُ :يزداد كمالًا وبهاءً.

التوحيد :عبادة الله وحده بلا شريك.

استقام :ثبت وقوي.

تزَلْزَلُ :اضطرب وانهار.

حُرَّاسُهُ :المدافعون عنه والحافظون له.

أهل الحديث :العلماء الذين يتمسكون بالسنة النبوية.

جاهدوا :ناضلوا وبذلوا جهدهم.

يتغافل :يتجاهل أو يهمل.

الأنام :البشر جميعًا.

يتأمل :يتفكر ويتدبر.

يرهبون :يخافون.

عداوة :البغض والخصومة.

الباطل :الكذب والضلال.

أفريقيا :قارة أفريقيا حيث انتشرت الدعوة السلفية.

الدجى :الظلام.

كاد العِدا :تآمر الأعداء.

يطفئوا :يزيلوا أو يمحوا.

نستبسل :نجاهد بشجاعة.

طريق محمد :سنة النبي محمد ﷺ.

يسود :يعمّ ويغلب.

يشمل :يعمّ جميع الأماكن.